سورة الانبياء مكية نزلت بعد سورة ابراهيم وآياتها ١١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ١ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون ٢ لاهية قلوبهم ط واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا
الا بشر مثلكم ط افتأتون السحر وانتم تبصرون ٣ قال ربي يعلم القول في السماء
والارض وهو السميع العليم ٤ بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر
فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ٥ ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون ٦

(اقترب) دنا وقرب (للناس) الناسين عهود ربهم التي عهد وابها معه سبحانه في منبت فطرتهم الاصلية. وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالناس المشركون لان ما يتلوه من صفات المشركين (حسابهم) اي وقت حسابهم وانتقاد اعمالهم واعمالهم يعني يوم القيامة. (وهم في غفلة) عن ربهم وعن حسابه اياهم. بل اكثرهم (معرضون) عنه وعن التأهب لذلك اليوم بحيث لا يلتفتون نحوه اصلا بل ينكرون وجوده (ما يأتيهم) ويتنزل عليهم (من ذكر) وغفلة بينهم عن سنة الغفلة ويوقظهم عن رقدة النسيان (محدث) من القرآن او الاستماع (الا استمعوه) من النبي عليه السلام او ممن يتلوه (وهم) حين استماعه (يلعبون) به ويستهزؤن به وبمن انزل اليه (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن التامل فيه والتفكر في معناه. قال ابو بكر الوراق: القلب اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة واهوالها. (واسروا النجوى) وبالغوا في اخفاء ما تناجوا في نفوسهم من حقية القرآن (الذين ظلموا) بدل من واو اسروا - او جار على لغة «اكلوني البراغيث». اي ظلموا انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي وانواع الفساد (هل هذا الا بشر مثلكم) من بني نوعكم لا مزية له عليكم (افتأتون السحر) اتقبلون وتحضرون السحر (وانتم تبصرون) وتعاينون الآته وادواته انه سحر مفترى.

(قال ربي) قراءة حمزة والكسائي وحفص. اي قال محمد. وقرأ غيرهم قل ربي اي قل يا محمد للذين اسروا النجوى (ربي يعلم القول في السماء والارض) من كل قائل سرا كان او جهرا (وهو السميع العليم) لأقوالهم وضمائرهم (بل قالوا) ما هو الا (اضغاث احلام) رآها في المنام (بل افتراه) اختلقه من تلقاء نفسه. ثم سماه كلاما نازلا من السماء موحى اليه من عند الله (بل هو شاعر) فليجيء. والا (فليأتنا بآية) معجزة (كما ارسل الاولون) من قبله باليد والعصا وغيرهما. فرد الله عليهم (ما آمنت قبلهم من قرية) اي اهلها (اهلكناها) ولو تأتي انت بمقترحاتهم لما آمنوا كذلك (افهم يؤمنون) لو اتيت بمقترحاتهم

وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ٧ وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ٨ ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين
٩ لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ١٠ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما
اخرين ١١ فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون ١٢ لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه
ومساكنكم لعلكم تسئلون ١٣ قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ١٤ فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم
حصيدا خامدين ١٥

(وما ارسلنا قبلك الا رجالا) هذا جواب قولهم: هل هذا الا بشر مثلكم - يعني ما ارسلنا رسولا على امة من الامم الماضية الا رجالا منهم متناهيين كاملين في الرجولية والعقل بالغين نهاية الرشد (نوحي اليهم) ليرشدوا الناس الى ديننا وتوحيدنا ويوقظوهم من منام الغفلة. وان انكروا هذا قل لهم: (فاسئلوا اهل الذكر) اي العلم والخبرة العلماء بالكتابين فانهم يعرفون ان الرسل الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة. وكان اصل مكة يعتمدون على قولهم (ان كنتم لا تعلمون) ذلك (وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام) يعني وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ولا شاربين رد لما عللوا بان الرسول لابد ان لا ياكل ولا يشرب مثل سائر الناس اوجوابا لقولهم: مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق. (وما كانوا خالدين) تاييد وتقرير له. والجسد جسم الانسان. ولا يقال الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن (ثم صدقناهم الوعد) اي في الوعد الذي وعدناهم من اهلاك عدوهم وانجائهم من بينهم سالمين (فانجيناهم ومن نشاء) يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن منهم او احد من ذريته ولذلك حميت العرب من عذاب الاستئصال الذي استاصل الله تعالى به الكفار جميعا اي بقاهم من اصولهم. (واهلكنا المسرفين) المصرين على الكفر والبغي والمعاصي. (لقد انزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتابا) يعني القرآن (فيه ذكركم) وشرفكم ونجابة عرقكم وطيبتكم وكمال دينكم ونبيكم (افلا تعقلون) فتؤمنون (وكم قصمنا) وكثيرا اهلكنا (من قرية) اي اهلها لانها (كانت ظالمة) (وانشانا بعدها) بعد اهلاكها - اي بدلنا اهلها (قوما آخرين) تسكنوا مساكنهم (فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون) يهربون راكضين دوابهم (لا تركضوا) اي قيل لهم استهزاء لا تهربوا (وارجعوا الى ما) الى اوطانكم التي (اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) عن سبب الخروج (قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين) خارجين عن مقتضى الالهية (فما زالت تلك دعواهم) دعاءهم (حتى جعلناهم حصيدا) مثل المحصود بالمناجل النبات. قيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع السيف فيهم فنادوا متحسرين.

وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ١٦ لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان
كنا فاعلين ١٧ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ٧
١٨ وله من في السموات والارض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ١٩
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ٢٠ ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون ٢١ لو
كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ٢٢ لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون ٢٣ ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي لغير حفص
وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ٢٤

(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) عابثين اى ما جعلناهما وما بينهما وما امتزج منهما للعبث واللهو واللعب وانما خلقناها تبصرة للناظرين وتذكرة لذوى الاعتبار يستدلون بها على قدرتنا وتسييرنا لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد. انا (لو اردنا ان نتخذ لهوا) ولعبا باطلا (لاتخذناه من لدنا) من جهة قدرتنا او من عندنا ما يليق بحضرتنا (ان كنا فاعلين) ذلك. وقيل ان نافية اى ما كنا فاعلين ذلك. وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به الرد على من قال عيسى ابن الله ومريم صاحبته (بل نقذف بالحق على الباطل) اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه كانه قال: ليس من شأننا ان نتخذ لهوا بل من مقتضيات حكمتنا ان نرمى بالحق اى بالقرآن على الباطل او بالاسلام على الشرك (فيدمغه) فيمحقه (فاذا هو) الباطل (زاهق) هالك ذاهب (ولكم الويل مما تصفون) الله به مما لا يجوز عليه (وله من فى السموات والارض) خلقا وملكا (ومن عنده) من الملائكة منزلة ومكانة (لا يستكبرون عن عبادته) ولا يتعظمون عنها (ولا يستحسرون) ولا يعيون عنها (يسبحون الليل والنهار) اى على مدى الاوقات لان السماء ليس لها ليل ولا نهار (لا يفترون) عن العبادة التسبيح (ام اتخذوا) اتى بام التى بمعنى بل والهمزة اضرابا عن المنكرين - اى بل اتخذ الكفار (آلهة من) جواهر (الارض هم ينشرون) الموتى، اى لا يقدرون ذلك (لو كان فيهما آلهة الا الله) غير الله (لفسدتا) لخربتا. يعنى: لو كان يدبر امر السموات والارض آلهة سوى الواحد الذى هو خالقهما لبطلتا لوجود التمانع (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) من الولد والشرك (لا يسئل عما يفعل) لانه المالك (وهم يسئلون) لانهم مملوكون (ام اتخذوا) الكفار (من دونه) سوى الله (آلهة) فعبدوها (قل هاتوا برهانكم) على ان مع الله معبودا غيره (هذا) القرآن (ذكر من معى) من امتى (وذكر من قبلى) من كتبهم (بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم) التوحيد

وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ٢٥ وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه ط بل عباد مكرمون ٢٦ لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ٢٧ يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ٢٨ ومن
يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ط كذلك نجزي الظالمين ٢٩ اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ط وجعلنا من الماء كل شيء حي ط افلا
يؤمنون ٣٠ وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون ٣١

(وما ارسلنا من قبلك من رسول) من الرسل الماضين (الا نوحي اليه) اولا (الا اله الا انا)
وحدي (فاعبدون) وحدوني (وقالوا) الكفار (اتخذ الرحمن ولدا) نزلت في خزاعة حيث
قالوا: الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزه الله عما يقولون (بل) الملائكة (عباد مكرمون) قربوه
ليسوا باولاد (لا يسبقونه بالقول) اي بقولهم فانيبت اللام مناب الاضافة - لا يتكلمون
الا بما يؤمرون (وهم بامره يعملون) لا يعملون قط مالم يأمرهم به (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم)
ما عملوا وما يعملون - اي ما قدموا واخروا من اعمالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) لمن رضي
عنه وقال لا اله الا الله (وهم) الشفعاء (من خشيته) وعظمته تعالى (مشفقون) خائفون
واصل الخشية خوف مع تعظيم والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه
اظهر. وان عدي بعلى فبالعكس (ومن يقل منهم) من الملائكة (اني اله من دونه) من دون
الله (فذلك نجزيه جهنم) بادعائه الربوبية (كذلك نجزي الظالمين) الكافرين (اولم ير)
يعلم (الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا) ذات رتق وهو الضم والالتحام اي شيئا
واحدا (ففتقناهما) فشققنا ها وكانت السماوات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت
افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم. وقيل كانتا
بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد
بالسموات سماء الدنيا. (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وخلقنا من الماء كل حيوان ونحوه كما قال
تعالى: والله خلق كل دابة من ماء. خص الله سبحانه بذكر الماء من العناصر اذ هو اقوى اسباب
التبدلات والتشكلات او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه. او بمعنى صيرنا كل شيء
حي بسبب الماء لا يحيا دونه. (افلا يؤمنون) يصدقون مع ظهور الايات (وجعلنا في الارض
رواسي) جبالا ثوابت (ان تميد بهم) لئلا تميل بهم وتضطرب (وجعلنا فيها) في الارض اوفي
تلك الرواسي (فجاجا سبلا) مسالك طرقا نافذة (لعلهم يهتدون) الى مصالحهم
واسعة. فجاجا حال تقدم من سبلا

وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اٰياتها معرضون ٣٢ وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل فى فلك يسبحون ٣٣ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخالدون ٣٤
كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ٣٥ واذا رأك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذى يذكر الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ٣٦ خلق
الانسان من عجل سأريكم اياتى فلا تستعجلون ٣٧ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ٣٨

وجعلنا السماء سقفا محفوظا) عن السقوط كما قال: ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه او محفوظا بالشهب عن الشياطين كما قال: وحفظناها من كل شيطان رجيم (وهم) الكفار المعاندون (عن اياتها معرضون) غير متفكرين (وهو الذى خلق) وقدر لهم (الليل) سببا لاستراحتهم ليسكنوا فيه (والنهار) ليتصرفوا فيه معاشهم واكتسابهم (والشمس) لتكون سراجا للنهار (والقمر) ليكون سراجا لليل. وجعلهما سببان لانضباط ما يتوقتون ويتعلمون (كل) التنوين عوض عن المضاف اليه والمراد به جنس الطوالع (فى فلك) من الافلاك التسعة. عن ابن عباس رضى الله عنهما الفلك السماء. والجمهور على ان الفلك موج مكفوف تحت السماء تجرى فيه الشمس والقمر والنجوم. (يسبحون) يسيرون اى بيده ويروى. (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) البقاء الدائم فى الدنيا سواء كان رسولا او غيره. (افأن مت فهم الخالدون) اى قضى الله ان لا يخلد فى الدنيا بشرا فان مت انت ايبقى هؤلاء خالدين. لا (كل نفس ذائقة الموت) مدركة مرارته لا ينجو من الموت احد. (ونبلوكم) ونختبركم (بالشر والخير) من مرض وصحة وشدة وسعة وغنى وضيقة - وضر ونفع. (فتنة) نفعل بكم ذلك (والينا ترجعون) فنجازيكم بما تعملون. (واذا رأك الذين كفروا) اعداء الله واعداؤك (ان يتخذونك) ما يتخذونك (الا هزوا) يستهزؤن بك. نزلت فى ابى جهل مر به النبى صلى الله عليه وسلم تضحك وقال: هذا نبى بنى عبد مناف (اهذا الذى يذكر الهتكم) يسوء (وهم بذكر الرحمن) بتوحيده (هم كافرون) منكرون. (خلق الانسان من عجل) نزلت حين استعجلوا العذاب. وقيل نزلت حين كان النضر بن الحرث يستعجل بالعذاب. ولكثرة استعجاله كأنه خلق من عجل (سأريكم اياتى) نقاتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الاخرة عذاب النار (فلا تستعجلون) بالاتيان بها ايها الضالون المسرفون المفسدون (و) بعد ما سمعوا من الرسول واصحابه ما سمعوا (يقولون متى هذا الوعد) الموعود اى يوم القيمة واتيان عذابه (ان كنتم صادقين) فى وعدكم هذه والخطاب للرسول واصحابه والمؤمنين.

لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ٣٩ بل تأتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ٤٠ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزؤن ٤١ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون
٤٢ ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون ٤٣ بل متعنا هؤلاء
وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون ٤٤
قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ٤٥ ولئن مستهم نفحة من عذاب
ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ٤٦ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ٤٧

(لو يعلم الذين كفروا) ما في الآخرة من العذاب لآمنوا، وذلك (حين لا يكفون) لا يدفعون (عن
وجوههم النار) حيث تلفحها (ولا عن ظهورهم) حين تصلى بها (ولا هم ينصرون) يمنعون
من العذاب (بل تأتيهم) الساعة (بغتة) فجأة (فتبهتهم) فتدهشهم وتحيرهم (فلا يستطيعون
ردها) حين تقوم (ولا هم ينظرون) يمهلون (ولقد استهزئ) استهزأ الكفار (برسل
من قبلك) مثل ما وقع بك (فحاق) نزل (بالذين سخروا) استهزؤا (منهم) جزاء (ما
كانوا به يستهزؤن) جزاء استهزائهم بهم من العذاب والمستهزؤن بك مثل ذلك وفي
الآية تسلية لكل من كان على الحق واوذي. وتخويف لكل من يستهزئ باهل الحق (قل من
يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) مع عصيانكم. وفي الحديث القدسي: ومن اعظم مني
جودا وكرما وانا الجواد الكريم عبيدي يتقلبون بين ارزاقي بالنهار وانا اكلؤهم في مضاجعهم
واحرسهم على فراشهم كفاني في زهر الرياحين. اه (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يتدبرون.
(ام لهم) ألهم (آلهة تمنعهم من دوننا) غيرنا من العذاب؟ (لا يستطيعون) الآلهة (نصر
انفسهم ولا هم) الكفار (منا) من نقمتنا (يصحبون) يحفظون (بل متعنا هؤلاء) الكفار (وآباءهم
حتى طال عليهم العمر) فظنوا انه لا يزول (افلا يرون انا نأتي الارض) ارض الكفار (ننقصها
من اطرافها) نفتحها لنبينا محمد (افهم الغالبون) لنبينا وامته (قل انما انذركم بالوحي)
لا من تلقاء نفسي (ولا يسمع الصم الدعاء) لشدة اعراضهم (اذا ما ينذرون) ولو كرر عليهم الانذار
(ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) انفسنا (ونضع
الموازين) لوزن الاعمال (القسط) بالعدل (ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة
من خردل) اقل شيء (اتينا بها) نتوزن (وكفى بنا حاسبين) محصين لكل شيء

ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياءً وذكرًا للمتقين ٤٨ الذين يخشون ربهم بالغيب
وهم من الساعة مشفقون ٤٩ وهذا ذكر مبارك انزلناه أفأنتم له منكرون ٥٠ ولقد آتينا
ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ٥١ اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي
انتم لها عاكفون ٥٢ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ٥٣ قال لقد كنتم انتم وآباؤكم
في ضلال مبين ٥٤ قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين ٥٥

(ولقد آتينا) اعطينا (موسى وهرون) ابني عمران (الفرقان) التوراة الفارقة
بين الحق والباطل (وضياءً) تورا فيها لمن يستضيئ به من الدين (وذكرا) وموعظة
(للمتقين) المتذكرين الوقوف بين يدي الله تعالى يوم العرض الاكبر. وهم (الذين يخشون
ربهم بالغيب) اي يخافون منه بضمائرهم وسرائرهم (وهم من الساعة) الموعود اتيانها
وما فيها من الهول (مشفقون) خائفون وجلون مرعوبون كانها واقعة آتية عليهم
اليوم. (وهذا) القرآن (ذكر مبارك) كثير الخير والبركة (انزلناه) على محمد لهداية
العباد ومتمم الاخلاق (افانتم له منكرون) جاحدون ايها المسرفون المستكبرون.
انه منزل من عند الله. الاستفهام للتوبيخ. (ولقد آتينا) اعطينا (ابراهيم) الخليل
(رشده) هداه واهتداءه لوجوه الصلاح وطلب المعارف والحقائق وسلوك طريق
التوحيد والتوجه نحو الحق (من قبل) اي من قبل موسى وهرون او من قبل محمد صلى
الله عليه وسلم. وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال بعد ما رأى من العالم
العلوي: يقوم اني بريء مما تشركون - الى وجهت. وجهي للذي فطر السموات والارض. الانعام: ٧٩
(وكنا به عالمين) اي انه اهل لذلك. اذكر يا محمد (اذ قال) جدك ابراهيم لابيه
وقومه) حين رآهم يعبدون الاصنام (ما هذه التماثيل) الجاثلة والهياكل الزائفة
اي التي جعلوها على صورة السباع والطير والانسان وفيه تحقير لشانها وتجهيل لعقولهم
لان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع (التي انتم لها عاكفون) عابدون متذللون
(قالوا وجدنا اباءنا لها عابدون) فقلدناهم فعبدناها كما عبدوها (قال) ابراهيم (لقد
كنتم انتم واباؤكم) اي انتم وتبعكم وتبوعكم المقلدين والمقلدين (في ضلال مبين) وغفلة
عقلية ظاهرة الضلالة. فلما سمعوا منه من التضليل والتجهيل (قالوا) له (أجئتنا)
ايها المدعي (بالحق) اي قولك هذا حق (ام انت من اللاعبين) بنا المستهزئين

قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين ٥٦ وتالله لاكيدن
اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين ٥٧ فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ٥٨ قالوا من فعل
هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ٥٩ قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم ٦٠ قالوا فاتوا به على اعين
الناس لعلهم يشهدون ٦١ قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم ٦٢ قال بل فعله كبيرهم هذا
فسئلوهم ان كانوا ينطقون ٦٣ فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ٦٤ ثم نكسوا على رؤسهم
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ٦٥

(قال ابرهيم لست لاعبا بكم بذلك (بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن) على احسن مثال.
(وانا على ذلكم) من التوحيد (من الشاهدين) من ارباب الشهادة واليقين لا من اصحاب التقليد
والتخمين. (وتالله) اصله والله والتاء بدل من الواو وفيها معنى التعجب. (لاكيدن اصنامكم)
لاجتهدن فى كسرها باى نوع من الحيل (بعد ان تولوا) عنها وتذهبوا الى عيدكم. قال ذلك سرا
من قومه. فسمعه رجل واحد فعرض بقوله: انى سقيم (فجعلهم) اى الاصنام بعد ذهابها
الى موضع عيدهم (جذاذا) قطعا وقد كسرهم بفأس (الا كبيرا لهم) للاصنام او للكفار كسرها
كلها الا كبيرها فعلق الفأس فى عنقه (لعلهم اليه) الى الكبير (يرجعون) فيسالونه. او
يرجعون الى الله بالايمان لما رأوا عجز الهتهم (قالوا) حين راوا ما فعل بالهتهم (من فعل هذا بالهتنا
التى نعبدها (انه لمن الظالمين) بجرأته على الآلهة (قالوا) بعض القوم (سمعنا فتى يذكرهم)
يعيبهم (يقال له ابرهيم) لعله هو الفاعل (قالوا) اى نمرود واشراف قومه (فاتوا به) احضروا
ابرهيم (على اعين الناس) على رؤس الاشهاد والحاضرين (لعلهم يشهدون) عليه بما سمع منه
(قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم) فاجابهم (قال) ابرهيم فى جوابه (بل فعله كبيرهم
هذا) الذى فى عنقه الفأس. ان وقف فى قوله بل فعله يكون تاما منقطع عما بعده فكأنه
ابهم ابرهيم الفاعل تعريضا للمعنى المقصود، اى فعله من فعله. وان وقف فى كبيرهم هذا
بجعل كبيرهم فاعلا فيحتاج الى تأويل ذكروه ولهو حسن، لانه من المعاريض. قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب» رواه ابن عدى والبيهقى عن عمران
بن حصين. ض. الجامع الصغير. ومن جوز الكذب فى ابطال باطل واحقاق حق فهو حسن جائز بالاجماع.
(فاسئلوهم) من فعل بهم هذا (فرجعوا الى انفسهم) جمع نفس بالسكون. فرجعوا الى عقولهم وتفكروا
بقلوبهم (فقالوا) بعضهم لبعض (انكم انتم الظالمون) لعبادتكم ما لا ينطق (ثم نكسوا على رؤسهم)
انقلبوا الى الكفر بعد ان اقروا على الظلم وقالوا: (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تامرنا بسؤالها؟

قال أتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم ۝ أف لكم ولما تعبدون من دون
الله ۝ أفلا تعقلون ۝ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين ۝ قلنا يانار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم ۝ وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ۝ ونجيناه
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ۝ ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ۝
وكلا جعلنا صالحين ۝ وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ۝

(قال) ابراهيم محتجا عليهم (أتعبدون) من دون الله مالا ينفعكم شيئا) ان عبدتموه (ولا يضركم)
ان لم تعبدوه (اف لكم) اف اسم فعل من التأفف بمعنى اتضجر لكم (ولما تعبدون من دون الله)
المستقل للنفع والضر (افلا تعقلون) ان المستحق للعبادة هو الله. (قالوا) آخذين في اهلاكه لما عجزوا
عن المحاجة وهكذا حال المتعصبين على الباطل (حرقوه) اى بالنار (وانصروا آلهتكم) بالانتقام
عليه (ان كنتم فاعلين) نصرتها نصرا مؤزرا فاختاروا له اهول العقوبات وهو الاحراق بالنار
فاضرموا نارا واوقدوه ورموه فيها بالمنجنيق وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل. وقال له جبريل:
هل لك حاجة. فقال: اما اليك فلا. قال فسل ربك. فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي. وما
احرقت النار الا وثاقه (قلنا يانار كوني بردا وسلاما) اى ذات برد وسلام (على ابراهيم)
قال سهل التستري: النار مسلطة على الاحراق فمن لم تسلط عليه لم تحرقه. اهـ. والمعنى
ان الله نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق كما
كانت. (وأرادوا به كيدا) احراقا حين رموه في النار (فجعلناهم الاخسرين) اخسر من كل خاسر:
(ونجيناه) اى ابراهيم من نمروذ وقومه (ولوطا) ابن اخيه هارون من الخسف، وبلغنا هما (الى
الارض التي باركنا فيها للعالمين) اى الشام. وروى ان ابراهيم نزل بفلسطين ولوطا بالمؤتفكة
من الاردن وبينهما مسيرة يوم وليلة. (ووهبنا له) بعد سؤاله بقوله: رب هب لي من الصالحين
(اسحق ويعقوب) بن اسحق (نافلة) زيادة على طلبه فانه طلب ولدا فاعطيا ولدا لصلبه
وزدناه ولد ولد وهو يعقوب زيادة وتفضلا من غير سؤال (وكلا) اى ابراهيم واسحق
ويعقوب (جعلنا صالحين) كامل الصلاح في الدين والنبوة (وجعلناهم ائمة) يقتدى بهم
في الدين (يهدون) الناس (بامرنا) بوحينا (واوحينا اليهم فعل الخيرات) بانواع وجوهها
(واقام الصلاة) على الوجه المشروع لهم (وايتاء الزكوة) من اموالهم (وكانوا لنا عابدين)
مختصين بك عبادتنا فاتبعوه كذلك.

ولوطا اتينٰه حكما وعلما ونجينٰه من القرية التى كانت تعمل الخبٰٓئث ؕ انهم كانوا قوم سوٓء
فٰسقين ٧٤ وادخلنٰه فى رحمتنا انه من الصٰلحين ٧٥ ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له
فنجينٰه واهله من الكرب العظيم ٧٦ ونصرنٰه من القوم الذين كذبوا بٰاينتنا انهم كانوا قوم
سوء فاغرقنٰهم اجمعين ٧٧ وداود وسليمٰن اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم
القوم ۚ وكنا لحكمهم شٰهدين ٧٨ ففهمنٰها سليمٰن وكلا اتينا حكما وعلما ۚ وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن والطير ۚ وكنا فٰعلين ٧٩ وعلمنٰه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من بأسكم فهل
انتم شٰكرون ٨٠

(ولوطا اتيناه حكما) حكمة وقطعا للخصومات (وعلما) بسرائر الامور (ونجيناه من القرية)
قرية سدوم (التى كانت) اهلها (تعمل الخبائث) والفعال الشنيعة - وهى التعرى بين اظهر الناس
واللواط والضراط على الملأ (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) متعدين الحدود (وادخلناه) ومن
معه (فى رحمتنا) وفى جنتنا (انه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى. (ونوحا) اى واذكر
نجينا نوحا (اذ نادى) دعانا باهلاك قومه قائلا: رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
(من قبل) قبل ابرهيم ولوط (فاستجبنا له) دعاءه (فنجيناه واهله) فى السفينة (من الكرب
العظيم) الغرق او ايذاء قومه (ونصرناه) وجعلناه منتصرا (من القوم الذين كذبوا بآياتنا
الدالة على عظمة ذاتنا ورسالتنا (انهم كانوا قوم سوء) بتكذيبهم له (فاغرقناهم اجمعين) ذكرهم
وانثاهم تطهيرا للارض من فسادهم. (وداود) وابنه (سليمان اذ يحكمان فى الحرث) فى الزرع (اذ
نفشت) ودخلت (فيه غنم القوم) فرعته ليلا (وكنا لحكمهم شاهدين) عالمين. والقصة - هو
ان غنم رجل اكلت زرع آخر فتحاكما الى داود فحكم باعطاء الغنم لصاحب الزرع. فلما سمع ذلك
وهو ابن احدى عشرة سنة قال: الحكم هو ان تعطى الغنم لصاحب الزرع فينتفع بالبانها وصوفها حتى يعيد
الزرع ويعود كما كان يوم اكلها فترد الغنم لصاحبها ويعطى الحرث لصاحبه فاستحسن ذلك داود
وقضى به. هكذا قالا اجتهادا. وحكمه فى شرعنا على مذهب الشافعى وجوب ضمان المتلف بالليل اذ
المعتاد ضبط الدواب ليلا. وهكذا قضى النبى صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته
فقال: على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل. وعند ابى حنيفة لا ضمان الا
ان يكون معها حافظ لقوله صلى الله عليه وسلم: جرح العجماء جبار. (وكلا) منهما (اتيناه حكما وعلما)
دليل على ان كل مجتهد مصيب. (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) يقدسن الله (والطير) كذلك
وكنا فاعلين مثاله كذلك (وعلمناه صنعة لبوس) عمل الدرع (لتحصنكم من بأسكم) من حربكم (فهل
انتم شاكرون) فهذه النعمة ؟.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ
الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ
أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ
الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ٦١

(و) اذكروا (اذ قلتم) يوم انزل عليكم المن والسلوى (يا موسى لن نصبر) نثبت (على طعام واحد)
وهو المن والسلوى لا يختلف ولا يتبدل ولا تتغير الوانه وهم كانوا فلاحة فسألوا موسى ان يدعو لهم
فقال (ادع لنا ربك يخرج لنا) شيئا بدلا من ذلك (مما تنبت الارض (من بقلها) ماينبت من البذر
ولا ساق له من اطايب الخضر. وجمعه بقول (وقثائها) بكسر القاف نوع من النبات يشبه الخيار تسميه
العامة «القثة» (وفومها) يطلق على الثوم وفى ابى عباس وثومها وهذا المعنى اقرب لذكر البقل
بعده. وقيل الحنطة. (وعدسها) وهو نبات له حب احمر يؤكل ومنها الباقلاء والحمص (وبصلها)
النبات المعروف يستعمل فى كثير من الاطعمة (قال) موسى لهم (أتستبدلون) أتطلبون منه بدلا (الذى
هو ادنى) من نبات الارض الذى لا يحصل الا بعد جهد ونصب (بالذى هو خير) وهو المن والسلوى
اللذين انعم الله بهما عليكم من غير تعب او مشقة الاول لما فيه الحلاوة والثانى السلوى من اطيب
لحوم الطير. واذ ابيتم الا الاصرار على طلبكم فاخرجوا من ارض المقدسة و(اهبطوا مصرا)
اى انحدروا من التيه الى مصر. وهى مصر فرعون وموسى. تلك البلد التى افتتحوها من قبل
(فان لكم) فيها (ما سألتم) من البقول وغيرها. (وضربت عليهم الذلة) وكتب عليهم الذل لان الله
اراد حشرهم باسكانهم الارض المقدسة فابوا الا الحنو الى المكان الذى كانوا اذلاء فيه (والمسكنة) كتب
عليهم الفقر والمترية بالحرث والزرع والتعب والنصب (وباؤا) ورجعوا (بغضب من الله) بسبب
اخر غيرهما (ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله) التى تتلى عليهم بصفة محمد وآية الرجم فى التوراة
وبالانجيل والقرآن (ويقتلون النبيين بغير الحق) فانهم قتلوا شعياء وزكريا ويحيى وغيرهم حتى روى
انهم قتلوا سبعين نبيا فى يوم واحد. وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا (ذلك بما عصوا)
بسبب عصيانهم (وكانوا يعتدون) اعتداءهم. — تنبيه هذه الاية ١- كفران النعم يؤدى الى الفقر.
٢- محاربة الحق تؤدى الى الذلة والمسكنة والهوان. ٣- الاصرار فى المعاصى ومبارزة الله
بها يؤدى الى حلول النقم. الحكمة فى المرء ان لا يكفر بنعم الله.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٢

(ان الذين امنوا) هم المسلمون الذين اتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم والذين يتبعونه
الى يوم القيامة المدينون بدينه المخلصون منهم (والذين هادوا) اى تهودوا - دخلوا فى
اليهودية - هادوا اى تابوا - لانهم تابوا من عبادة العجل. ولفظ اليهود معرب من لفظ يهوذا
اكبر اولاد يعقوب. (والنصارى :-) جمع نصران - لانهم نصروا المسيح عليه السلام او كانوا مع
المسيح فى قرية يقال لها نصران. نشأ فيها السيد المسيح. (والصابئين) قوم بين النصارى والمجوس
- الخارجين من دين لآخر. ولم يكن لهم دين خاص. وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام
بل منهم من يعبد الملائكة وقيل عبدة الكواكب والنجوم اوسواها (من آمن) من مبتدأ
وقرن بالفاء لعموم المبتدأ شبه بالشرط فلهم. اى من امن ووثق حقيقة (بالله واليوم الآخر)
وآمن بصحة ما اخبر به الرسل عنه (وعمل) عملا (صالحا) خالصا من كل الشوائب والرياء
تصلح به نفسه وشؤنه مع من يعيش معه موافقا لما يشاريه الوصل يبتغى به وجه الله (فلهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم) فى الدنيا من عذاب الله ما داموا على هذه الحالة
(ولا هم يحزنون) فى الآخرة على شئ حرموا منه او لم يجدوه - ذكر الله فى هذه الآية
انساب الشعوب وما تدين به من دين وما تتخذه من ملة. فكل ذلك لا اثر له فى ارضاء
الله ولا غضبه ولا يتعلق به رفع شأن القوم ولا ضعفهم، بل عماد الفلاح ووسيلة الفوز
بخير الدنيا والآخرة انما هو صدق الايمان بالله تعالى. فالله يقول: ان الفوز لا يكون بالجنسيات الدينية
وانما يكون بايمان صحيح له سلطان على النفس. وعمل يصلح به حال الانسان: «ليس بأمانيكم ولا
امانى اهل الكتاب: من يعمل سوأ يجز به - ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا - ومن يعمل
من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا» واخرج البخارى
فى التاريخ من حديث انس مرفوعا «ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل.
ان قوما ألهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن نحسن الظن بالله
تعالى وكذبوا - لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل» فلا يجوز الحكم على احد بعينه بانه من اهل الجنة
او من اهل النار فان التخصيص موكول لامر الله العليم بحقيقة ما فى القلوب والمطلع على
جميع الاعمال ومبلغ خلوصها لله «ومن يبتغ) غير الاسلام دينا فلن يقبل منه».

واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون - ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله

(و) اذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم
الطور) روى - ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها
من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام فقلع
الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا. وهذا الجبل كان من جبال فلسطين، وقلنا لهم
(خذوا) وتمسكوا واعملوا (ما اتيناكم (بقوة) وجد ونشاط - لا بضجر وهن
ولا سهم (واذكروا ما فيه) وادرسوه ولا تنسوه وتفكروا فيه فانه ذكر القلب.
- او اذكروا ما فيه من اوامر وتعاليم وآيات بينات لتتقوها جهدكم فانها كفيلة
باخضاع نفوسكم لله واتباع دينه الحق. - او اعملوا به فانه العمل هو الذي
يجعل العلم راسخا في النفس مستقرا عندها. ويؤثر عن علي كرم الله وجهه
انه قال: ويهتف العلم بالعمل - فان اجابه والا ارتحل، قال في تفسير محمد عبده:
ان في هذا لحجة على قراء القرآن الذين ليس لهم منه الا التغني بالفاظه واقتسام
هواء لا اثر فيها القرآن واعمالهم لا تنطبق على ما جاء به القرآن. وهذا شر نوعي
النسيان. (لعلكم تتقون) الله منزل ذلك الكتاب، اي لكي تتقوا المعاصي - او رجاء
منكم ان تكونوا متقين، فان المواظبة على العمل بما يرشد اليه الكتاب تطبع في النفوس
ملكة مراقبة الله تعالى. (ثم توليتم) اعرضتم وانصرفتم عن الطاعة (من بعد ذلك)
وتناسيتم الجبل الذي كان ان ينقض عليكم، فاشفقنا بكم وابقينا عليكم وكان لنا
ان نأتي بالجبل مرة اخرى ونوقعه عليكم وانتم لا تشعرون (فلولا فضل الله عليكم)
برفع الجبل عليكم حتى تبتم (ورحمته) بامهالكم عند ما عصيتم (لكنتم من الخاسرين)
الذين سلبوا نعيم الدنيا وخلدوا في نار جهنم في الآخرة.
تدل هاتان الآيتان على - ان الاكراه على اتباع الدين كان مشروعا في بني
اسرائيل - وان مجرد الايمان بالكتاب لا يكفي بل لا بد من العمل بمقتضاه.
- وان سلاح القوة والارهاب وان عظم لا يضمن تمام الانقياد.
- وجوب التفكر والتدبر والاقرار بنعم الله والتوبة اليه والعمل بما يرضاه.

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
-٦٥- فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين -٦٦-

---

بعد أن تفضل الله على بني اسرائيل ببيان حلمه ورحمته وتفضل نبههم الى ما
حاق ونزل بهم من الاحداث وما شهدوه من العبر ما هو الا نتيجة ما
من انواع المعاصي ليأخذوا لهم من ذلك درسا وموعظة يتقونهم حيث تل:
(ولقد علمتم) عرفتم وتيقنتم امر (الذين اعتدوا) تجاوزوا حدود الكتاب
(منكم في) ترك العمل الدنيوية يوم (السبت) وقد اباح الله تعالى لبني
اسرائيل العمل في ستة ايام ونهوا عن الصيد في يوم السبت. والسبت في
الاصل مصدر بمعنى قطع العمل وفرض عليهم في هذا اليوم الاجتهاد في
الاعمال الدينية. فتجاوز واعتدى طائفة منهم حدود الله وذلك في زمن
داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وهم يسكنون في قرية على ساحل بحر
ايلة (ايلات) تغر من ثغور الفرس على خليج القارسي عند مصب دجلة.

واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الاحضر هناك فاذا مضى
تفرقت. فعملوا الحيلة. فحفروا احياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان
تمر خلالها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد. والقرآن لم يعين المكان ولا الزمان
والعبرة لا تتوقف على هذه الجزئيات. فالحجة قائمة على بني اسرائيل مبلغة اعتبارية
لكل من يفسق عن امر ربه فيتخذ الهه هواه. (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين)
فهو عبارة عن تعلق القردة بعقلهم من حقيقة البشر الى حقيقة القردة.. فكان
جزاؤهم على ذلك الاحتيال ان كتب عليهم السقوط عن درجة الكمال الانساني الى مستوى
القردة، فقد روي عن مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم مثلوا بالقردة كما مثلوا
بالحمار في قوله تعالى: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا، خاسئين
صغارا ذلالا. قال بعضهم: كانوا نحو سبعين الفا صاروا على ثلاثة اصناف، صنف اعتدوا وابى
وصنف امسك ولم ينه. وصنف انهمكوا في الذنب وهتكوا الحرمة. وكان الصنف الثاني
اثنى عشر الفا (فجعلناها) هذه العقوبة (نكالا) عبرة لكل من يتخذ الحيل وسيلة للافلات
من امر ربه (لما بين يديها) لمن وقعت الحادثة في عهدهم (وما خلفها) ومن بعدهم الى ما
شاء الله (وموعظة للمتقين) الذين يحافظون انفسهم عن الوقوع فيما يجلب عليه النار.
ـــ تشبه هاتان الآيتان الى حد من سنن الحياة الكونية هي -: ان اتخاذ الحيل
للخلاص من التكليف من شأنه ان يفقد الانسان كثيرا من خلاله الحميدة ويصيره
مسخ الاخلاق في المجتمع -- يفهم من هذه الآية الكريمة الوانه وانواعه.

ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين ٧٩
ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ٨٠ وايوب
اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين ٨١ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر ٦-٧
واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ٨٢ واسمعيل وادريس ٦٩
وذا الكفل كل من الصابرين ٨٣ وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين ٨٤

(ولسليمان) ابن داود سخرنا (الريح عاصفة) شديدة الهبوب. ووصفت فى موضع
آخر بالرخاء لانها كانت فى وقت رخاء وهى تجرى باختياره وفى وقت عاصفة على حكم ارادته
(تجرى بامره) بمشيئة سليمان (الى الارض التى باركنا فيها) بكثرة الانهار والاشجار والثمار وهى ارض
الشام وكان منزله بها وتحمله الريح من نواحى الارض اليها (وكنا بكل شئ عالمين) فتجرى
الاشياء على مقتضى حكمتنا (ومن الشياطين) اى وسخرنا من الشياطين (من يغوصون له) فى البحار
فيخرجون انواع الجواهر والدر وما يكون فيها (ويعملون عملا دون ذلك) الغوص وهو بناء
المحاريب والتماثيل والجفان والقدور والقصور (وكنا لهم حافظين) ان يزيغوا عن امره ويفسدوا
ما عملوا. (وايوب اذ نادى) واذكر رسولنا ايوب اذ دعا ربه (انى) بانى (مسنى
الضر) بالضم الضرر فى النفس كمرض او هزال. وبالفتح شائع فى كل ضرر من كل شئ وما كان ضد
النفع كالشدة وضيق الحال. (وانت ارحم الراحمين) فارحمنى ونجنى. واكتفى بذلك عن عرض المطلوب
لطفا فى السؤال. عن انس رضى الله عنه اخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض الى الصلاة.
وكان ايوب رومیا من ولد عيص ابن اسحق بن ابراهيم عليه السلام، استنبأه الله وكثر اهله وماله
وله سبع بنات وسبعة بنين وثلاثة آلاف بقير وثلثمائة الف شاة وخمسمائة فدان يتبعها
خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد وخيل فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب
اموالهم والمرض فى بدنه ثمانى عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة. او ثلاث سنين. روى ان
امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف. او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما: لو دعوت
الله. فقال: كم كانت مدة الرخاء. فقالت ثمانين سنة. فقال: استحى من الله ان اعوه وما بلغت
مدة بلائى مدة رخائى (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) بالشفاء من مرضه (واتيناه اهله
ومثلهم معهم) بان ولد له ضعف ما كان او احيى له ولده وولد له
وذكرى للعابدين) اى تذكره لغيره من العابدين. (واسمعيل) بن ابراهيم
(وذا الكفل) يعنى الياس او يوشع او زكريا (كل من الصابرين) على
فى رحمتنا) يعنى النبوة او نعمة الاخرة (انهم من الصالحين) اى ممن لا

وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴿٨٧﴾ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴿٨٨﴾ وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ﴿٨٩﴾ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴿٩٠﴾

ننجي - بحذف أحدى النونين مع تسهيل الثانية ٣٢١ بتحقيق الأخيرة ٧٦ كهف

(وذا النون) اي اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى وكان رجلا صالحا واسمه زادة. وكان بارض فلسطين. فلما كبر يونس وخرج من بيت المقدس هبط عليه جبريل وقال له يا يونس ان الله يأمرك ان تتوجه الى مدينة نينوى وهي قرية من قرى سوريا (اذ ذهب مغاضبا) لقومه لما رآهم يطول دعوتهم وشدة تكذيبهم وتمادى اصرارهم بها جراءهم قبل ان يؤمر (فظن ان لن نقدر عليه) نضيق عليه الجهات والاماكن اولن نقضي عليه بالعقوبة من القدر. وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه دخل يوما على معاوية. فقال: لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية. فقرأ الاية. فقال: اويظن نبي الله ان لا يقدر عليه؟ قال: هذا من القدر لا من القدرة. (فنادى في الظلمات) اي الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت. او في ظلمات ثلاث: بطن الحوت والبحر والليل (ان) بانه (لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) حيث خرجت من قومي من غير اذنك (فاستجبنا له) دعوته (ونجيناه من الغم) من بطن الحوت بان قذفه الحوت الى الساحل (وكذلك ننجي المؤمنين) عند الدعاء اذا صدقوا في معاملتنا بالاخلاص. عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ان لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه، كلمة اخي يونس صلى الله عليه وسلم فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. ورواه الترمذي عن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوة ذي النون اذ دعا بها وهو في بطن الحوت، لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب له. اذكار نووي: ٥٦.

(وزكريا اذ نادى ربه) ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث (رب لا تذرني فردا) وحيدا بلا ولد يرثني (وانت خير الوارثين) فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث. (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) ولدا (واصلحنا له زوجه) جعلناها صالحة للولادة وحسنة بعد سيئة الخلق (انهم كانوا يسارعون في الخيرات) يبادرون الى ابواب الخير (ويدعوننا رغبا) في فضلنا (ورهبا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين خائفين ومخبتين

والعصاة. قدر يقدر ويقدر

— تنبيه هاتف الآ
لي الخلاص من حلوق التي

والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين ٥٢ ان هذه
امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ٥٣ وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون ٥٤
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون ٥٥ وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون ٥٦ حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ٥٧

٦-٧ لغتان
كل الحل والحلال: الحرم
والحرام
٤٣
لغير عاصم

(والتى احصنت) عففت (فرجها) من الحلال والحرام ومريم بنت عمران (فنفخنا فيها من روحنا)
اى امرنا جبريل ففخ فى جيبها او جيب درعها فحملت بعيسى (وجعلناها وابنها) اى قصتها
(اية للعالمين) حيث ولدته من غير اب وايلاد مريم بلا لمس محل (ان هذه) الملة التى هى ملة
الاسلام وطريق التوحيد (امتكم) اى ملتكم وقد وتكم التى يجب ان تكونوا عليها (امة واحدة) غير
مختلفة فيما بنى الانبياء فان جميع الرسل دعايتهم الى توحيد الله وسلوك سبيل الاسلام (وانا ربكم)
لا اله لكم غيرى (فاعبدون) ودعوا غيرى، اى فانى ربيتكم اختيارا فاعبدونى شكرا (وتقطعوا
امرهم بينهم) اى المدبرون عن الله امر دينهم تقطعا قطعا. وتحزبوا احزابا وفرقا متفاوتة فيما
(بينهم) فاختلفوا اختلافا كثيرا على سبيل المراء والمجادلة فى الدين (كل منهم (الينا راجعون)
فنوفيه عمله. (فمن يعمل من الصالحات) المرضية شيئا (وهو مؤمن) بما يجب الايمان به (فلا
كفران) ولا تضييع منا (لسعيه) اى فان سعيه مشكور (وانا له) لسعيه (كاتبون) حافظون.
(وحرام) وحرم لغتان كحل وحلال اى ممتنع وممنوع منا ومحرم من عندنا (على) اهل (قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون). لاصالة اى رجوعهم الى التوبة او الحياة حراء او عدم رجوعهم
للجزاء. وهو مبتدأ خبره حرام. (حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج) اى اذا فتح سدهم (وهم
من كل حدب) نشز مرتفع من الارض (ينسلون) يسرعون الى الناس كالذئاب الجوع من شدة
عداوتهم مع الناس وحرصهم على تخريب البلاد. قد جاءت احاديث صحيحة بتفصيل خروج ياجوج
وماجوج فى آخر الزمان وان ذلك من علامات القيامة الكبرى. فوجب على كل مكلف الايمان بذلك.
روى الشيخان والنسائى من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك. فيقول الله عز
وجل: اخرج بعث النار. قال وما بعث النار. قال من كل الف تسعمائة وتس
الى الجنة. قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
ولكن عذاب الله شديد. قال: فاشتد ذلك على اصحاب النبى صلعم. فقال
الرجل، فقال صلعم: ابشروا فان من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتس

حضور الجمعة ١٠١

QP Card 101 v4

واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا
بل كنا ظالمين ٩٧ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ٩٨ لو كان
هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ٩٩ لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ١٠٠ ٣٢١
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ١٠١ لا يسمعون حسيسها وهم في ما
اشتهت انفسهم خالدون ١٠٢ لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم
توعدون ١٠٣ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين ١٠٤

لغير حفص و٧٦
السجل: بسكون الجيم لغة

(واقترب الوعد الحق) وهو القيامة (فاذا هي) القصة. او مبهم (شاخصة) ذاهبة او مرتفعة لا تكاد تطرف من هول ما في ذلك اليوم (ابصار الذين كفروا) قائلين: (يا ويلنا) هلاكنا (قد كنا) في دنيانا (في غفلة من هذا) اليوم لم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين) انفسنا بوضعنا العبادة في غير موضعها. (انكم) ايها المعرضون عن الله (وما تعبدون من دون الله) يعني الاصنام والاوثان وابليس واعوانهم لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم. ويكون ما مؤولا بمن او بما يعبه (حصب جهنم) حطبها الذي يرمى فيها ووقودها كما في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة (انتم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) ما دخلوا جهنم. (وكل) من العابدين والاصنام (فيها) في النار (خالدون) لا خلاص لهم عنها (لهم فيها زفير) انين وعويل (وهم فيها لا يسمعون) شيئا لشدة الهول ولانهم صاروا صما (ان الذين سبقت) اي حصل في سابق علمنا (لهم منا الحسنى) الخصلة المفضلة في الحسن والدرجة العليا. نزلت جوابا لقول ابن الزبعرى عند تلاوته عليه السلام على صناديد قريش «انكم وما تعبدون من دون الله» الى قوله. خالدون: اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة. على ان قوله وما تعبدون لا يتناولهم لان ما لا يعقل الا انهم اهل عناد فزيد في البيان (اولئك) يعني عزيرا والمسيح والملائكة (عنها) عن جهنم (مبعدون) لانهم لم يرضوا بعبادتهم (لا يسمعون حسيسها) صوتها الذي يحس (وهم فيما اشتهت انفسهم) من انواع النعم (خالدون) دائمون. (لا يحزنهم الفزع الاكبر) النفخة الاخيرة (وتتلقاهم الملائكة) تستقبلهم
مرحبين مهنئ
(يوم) اي
ء كطي السجل) الصحيفة (للكتب) لاجل الكتابة (كما بدأنا اول خلق)
عدا (وعدا علينا) انجازه (انا كنا فاعلين) ذلك لا محالة. في الحديث:
ة عراة غرلا. رواه مسلم عن ابن عباس.

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ٦٦ ان في هذا
لبلاغا لقوم عابدين ٦٧ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ٦٨ قل انما يوحى الي انما
الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون ٦٩ فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون ٧٠ انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ٧١
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ٧٢ قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان
على ما تصفون ٧٣

(ولقد كتبنا) واثبتنا (في الزبور) كتاب داود عليه السلام (من بعد الذكر) المحيط ولوح
قضائنا المبرم وهو اللوح المحفوظ (ان الارض) اى ارض الجنة المعدة لاهل المحبة (يرثها عبادي
الصالحون) اى المؤمنون. او الزبور بمعنى المزبور اى المكتوب يعنى ما انزل على الانبياء
من الكتب. يدل عليه قراءة حمزة وخلف بضم الزاى على جمع. (ان في هذا) القرآن من الاخبار
والوعد والوعيد والمواعظ (لبلاغا) لكفاية (لقوم عابدين) موحدين يعبدون الله
وحده وهم امة محمد عليه السلام (وما ارسلناك) يا محمد (الا رحمة للعالمين) وعمت رحمته العالم
علوا وسفلا ولم يخرج منها احد. في الحديث انما انا رحمة مهداة. رواه الحاكم عن ابي هريرة. وقال:
انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا. رواه البخاري عن ابي هريرة. حسن. الجامع. (قل انما يوحى الي)
ربي (انما الهكم اله واحد) بلا شريك ولا صاحبة ولا ولد (فهل انتم مسلمون) منقادون له مخلصون
في عبادته (فان تولوا) واعرضوا عن التوحيد بعد تبليغك اياهم (فقل آذنتكم) واعلمتكم
باذن الله (على سواء) اى على طريق سوى وصراط مستقيم مستوفى العلم به انا وانتم (وان)
ما (ادري) ولا اعلم (اقريب ام بعيد) نزول (ما توعدون) من العذاب والنكال ويوم القيامة
وبعد ما تحقق نزوله باخبار الله لا تغتروا بامهاله اياكم (انه يعلم الجهر) ما تجهرون به (من القول)
من الطعن في الاسلام (ويعلم ما تكتمون) في صدوركم من الاحقاد للمسلمين (وان) ما (ادري) ايضا
(لعله) اى تأخير العذاب عنكم في الدنيا (فتنة لكم) واختبار هل تتفطنون الى توحيده (ومتاع
الى حين) الى انقضاء آجالكم اى وقت الموت. (قل رب احكم) اقض بيننا وبين هؤلاء
المكذبين (بالحق) بالعدل (وربنا الرحمن) الذي وسعت رحمته
منه المعونة (على) ازالة (ما تصفون) الله به من الاجتراء على

سورة الحج مدنية. نزلت بعد النور - وقال الجمهور ومنها مكي ومنها مدني - وآياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

تام ان نصب يوم
بفعل مضمر

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم [١] تام يوم ترونها تذهل كل
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد [٢] ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع
كل شيطان مريد [٣] وصل كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير [٤]

سكارى ٧ ٦

(يا ايها الناس اتقوا ربكم) اخشوا ربكم الذي خلقكم وربأكم واطيعوه فيما امركم به واجتنبوا عما نهاكم عنه. ولا تغتروا بامهاله اياكم في نشأتكم واحذروا عن بطشه في النشأة الاخرى عند قيام الساعة. (ان زلزلة الساعة شيء عظيم) علل سبحانه وجوب التقوى عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة بان زلزلتها شيء عظيم - وامر فظيع - وهائل فجيع بحيث تضعضعت السموات من هيبتها واندكت الارض من شدة صوتها (يوم ترونها) حين ترون انتم الزلزلة او الساعة (تذهل) بسببها اى تدهش وتغفل (كل مرضعة عما ارضعت) عن الطفل الذي ارضعته من هول ما ترى (وتضع كل ذات حمل) اى حبلى (حملها) اى تسقط ولدها قبل تمامه. عن الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام. (وترى الناس سكارى) من شدة الخوف والفزع - حتى قال كل نبي نفسي نفسي (وما هم بسكارى) حقيقة من شراب (ولكن عذاب الله) النازل اياهم في تلك الحالة (شديد) فهم من شدته كالسكارى. روى انه نزلت الآيتان ليلا في غزوة بني المصطلق - في شعبان سنة ست. فقرأهما النبي عليه السلام، فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة. (ومن الناس من يجادل) يحاج (في الله) في دين الله (بغير علم) دليل. نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا. او هي عامة في كل من يخاصم في الدين بالهوى، فيقولون: الملائكة بنات الله وينكرون البعث ويقولون القرآن اساطير الاولين - عن دليل عقلي يتشبث به او نقلي يستند اليه بل انما هو ناش من جهل وعناد (ويتبع كل شيطان مريد) عات [illegible] (كتب عليه) قضى على الشيطان (انه) الامر والشان (من [illegible] ان (فانه) فان الشيطان (يضله) عن سبيل الهدى والنجاة [illegible] سعير) الى الفعل الموصل الى العذاب في النار.

يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ط ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ط ثم نخرجكم ٣٢١
طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ط ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا ط وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من
كل زوج بهيج ٥ ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شئ قدير ٦
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور ٧.

(يا ايها الناس ان كنتم فى ريب) شك وتردد (من) امر (البعث) وامكان وقوعه (فانا خلقناكم)
وقد رنا وجودكم (من تراب) جماد ولا مناسبة بينكم وبينه اصلا (ثم) قدرنا كم ثانيا (من نطفة)
مصبوبة فى الارحام (ثم) صورنا كم (من علقة) اى دم منعقد من المنى (ثم) عينا اركان
اجسامكم (من مضغة) اى لحم متكون من الدم المنعقد (مخلقة) كاملة الخلقة سوية
الاجزاء (وغير مخلقة) ناقصة الخلقة معيبة الاجزاء (لنبين) ونظهر (لكم) كمال قدرتنا
(ونقر فى الارحام ما نشاء) من ولد على اى وجه نريد ذكرا وانثى مبدلين مغيرين من صورة
الى اخرى (الى اجل مسمى) وقت معين (ثم نخرجكم) من بطون امهاتكم (طفلا) محتاجا الى
الرضاعة والحضانة وانواع المحافظة (ثم) نربيكم بانواع التربية والتغذية (لتبلغوا
اشدكم) اى كمال رشدكم وقوتكم الجسمانية (ومنكم من يتوفى) بعد ما بلغ اشده ورشده
او قبل بلوغه (ومنكم من يرد الى ارذل) اخس (العمر) وهو سن الكهولة والهرم المستلزم
للخرافة ونقصان العقل وضعف القوى والآلات (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) ليعود كهيئة
طفوليته من سخافة العقل فينسى ما علم من امارات المعلوم بل قد صار ذلك المعلوم عنده كأن
لم يلتفت اليه قط. (وترى) ايها الرائى المفكر (الارض هامدة) يابسة ميتة جامدة خامدة
(فاذا انزلنا عليها الماء) المشتمل على خاصية الحيوة (اهتزت) وتحركت (وربت) وارتفعت
(وانبتت) واظهرت (من كل زوج) نوع وصنف (بهيج) رائق يعجب (ذلك) المذكورات
(بان الله هو الحق) الاهو يعبد بالحق الاهو (وانه يحيى الموتى وانه على كل شئ قدير)
لا يعجزه شئ (وان الساعة) الموعودة (اتية لا ريب فيها) اذ هى
الالهية (وان الله يبعث وينشر يوم الحشر (من فى القبور
والشريرة ثم يحاسبهم ويجازيهم على مقتضى حسابه اياهم: ان خ

ليضل نفسه ٢٢

ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل
الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله
ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به
وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين
يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره
اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير

(ومن الناس من يجادل) يخاصم ويكابر (فى الله) فى اوامره وسبله (بغير علم) اى دليل
عقلى (ولا هدى) اى الهام من عند الله (ولا كتاب منير) اى دليل نقلى ينور ويضئ
قلوب من صدق به (ثانى عطفه) اى لاويا عنقه عن طاعة الله (ليضل) بفعله هذا ضعفاء
الانام (عن سبيل الله) الاسلام (له فى الدنيا خزى) هوان بالقتل والاتلاف (ونذيقه يوم
القيامة) يوم الحسرة والندامة (عذاب الحريق) الاحراق بالنار ويقال له: (ذلك) الذى
لحقك الآن من العذاب (بما قدمت) بما كسبت (يداك) بلا زيادة عليها (وان الله ليس بظلام
للعبيد) بمعنى ليس بمبالغ فى جزاء الانتقام عن مقدار الجرائم والاثام مثل مبالغته فى جزاء
الانعام والاحسان تفضلا وامتنانا (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على شك فى
عبادته. قال سهل التسترى فى تفسيره: المؤمن وجه بالاقبال على الخير فلا تراه يجاهد فى
دين الله وطاعته من اقامة توحيده واقتفائه بنبيه وادامة التضرع واللجأ الى الله رجاء
الاتصال به من موضع الاقتداء. كما روى زيد بن اسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال: ما من امتى الا داخل الجنة الا من أبى. قلنا: يا رسول الله ومن الذى يأبى ذلك.
قال: من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى ان يدخل الجنة (فان اصابه خير
اطمأن به) وثبت فى الدين (وان اصابته فتنة انقلب على وجهه) عاد الى الكفر
كالذى يتمنى يوم الوغاء - يوم الحرب فيه الصوت والجلبة - على طرف الجيش متردد منتظرا
ان احس الظفر قر فى مكانه والا فر كذلك حال المؤمن المتزلزل المتذبذب قال سهل:
يعنى الذى [illegible] ان رضى قلبه وفرحت نفسه بعاجل حظها اطمأن به والا رجع الى ما
[illegible] (خسر الدنيا والاخرة - ذلك هو الخسران المبين - يدعو) يعبد (من
[illegible] ما لا يضره وما لا ينفعه - ذلك هو الضلال البعيد - (يدعو)
[illegible] اليه (من نفعه) اى ولا نفع عنده (لبئس المولى ولبئس العشير)
- الصاحب.

إن الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ط ان الله يفعل
ما يريد ١٤ من يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء
ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ١٥ وكذلك انزلناه ايات بينات وان الله
يهدى من يريد ١٦ ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ط ان الله على كل شئ شهيد ١٧

ان الله يدخل الذين امنوا) به ووحدوه (وعملوا الصالحات) وزيادة على الفروض (جنات تجرى
من تحتها الانهار). قال سهل: هم الذين صدقوا الله فى السر والعلانية واتبعوا سنة نبيهم صلى
الله عليه وسلم ولم يبتدعوا بجال (ان الله يفعل) بهم من الاحسان (ما يريد) لهم من انواع
الصلاح. (من كان يظن) من العباد (ان) اى انه (لن ينصره الله) ويقوى كلمة الدين (فى الدنيا
والاخرة) كلام اختصار والمعنى - ان الله ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك
ويتوقعه من غيظه ان ما ادعاه الرسول من نصر الله اياه فى الدنيا والاخرة انما هو لاثبات دعواه
وترويج مدعاه والا فلا ناصر له ولا نصر له. (فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء) اى سقف
بيته (ثم ليقطع) به عنقه بعد ان يجعله فيه (فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) اى الذى
يغيظه - او ما مصدرية اى غيظه. والمعنى فليتصور فى نفسه انه ان فعل هذا هل يذهب
نصر الله الذى يغيظه (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (انزلناه) اى باقى القرآن (آيات
بينات) واضحات الدلالة (وان الله يهدى من يريد) هدايته الى الايمان او اثباته على
الايمان. انزله كذلك مبينا. (ان الذين امنوا) بالله ورسوله والقرآن (والذين هادوا) وهم
الذين قد امنوا بموسى الكليم (والصابئين) وهم الذين يدعون على سائر الكواكب والاجرام
العلوية وهم طائفة من الكفار تعبد الكواكب فى الباطن وتنسب الى النصرانية فى الظاهر
ويدّعون انهم على دين صابئ بن شيث بن ادم. (والمجوس) وهم الذين يدعون التميز
بين فاعل الخير وفاعل الشر - وينسبون الى الاصلين اثنين - النور اله الخير والظلمة اله
الشر (والذين اشركوا) بالله واثبتوا له شريكا مع تنزيهه عن الشركة (ان الله يفصل بينهم)
يقضى بين من هو الحق منهم من المبطل (يوم القيامة) يوم الجزاء المو
الجنة ويدخل من سواهم النار. قيل الاديان ستة. وقيل خمسة
للرحمن. والصابئون نوع من النصارى (ان الله على كل شئ شهيد
عليه عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده وقوله و

QP Card 101 v4

الم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس ط وكثير حق عليه العذاب ط ومن يهن الله فما له من
مكرم ط إن الله يفعل ما يشاء ١٨ هذان خصمان اختصموا في ربهم ط فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار ط يصب من فوق رؤسهم الحميم ١٩ يصهر به ما في بطونهم والجلود ٢٠ ولهم
مقامع من حديد ٢١ كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ٢٢

(الم تر) الم تعلم (ان الله يسجد) يتذلل ويخضع (له من في السموات) من العلويات (ومن
في الارض) من السفليات - خصوصا معظمات الاجرام العلوية (و) هي (الشمس والقمر والنجوم)
وكذا معظمات السفليات (و) هي (الجبال والشجر والدواب) اي مطلق الحيوانات. سجود
هذه الاشياء معرفتها بالحق بالتذلل والانقياد له. سمي مطاوعة غير المكلف له فيما يحدث فيه
من الانقياد سجودا له تشبيها لمطاوعته بسجود المكلف الذي كل خضوع دونه. وقيل: ان الكل
يسجد له تعالى ولكنا لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحها، قال الله تعالى: «وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (وكثير من الناس) اي ويسجد له كثير من الناس المؤمنون
المجاهدون على استعداد الايمان والمعرفة والايقان (وكثير) منهم (حق عليهم العذاب) وهم
الكافرون (ومن يهن الله) بالشقاوة (فما له من مكرم) بالسعادة (ان الله يفعل ما يشاء)
من الاكرام والاهانة بمقتضى ارادته وعلمه وحكمته. وظاهر هذه الآية ينقض على المعتزلة
قولهم: لانهم يقولون شاء الله اشياء ولم يفعل ولو قيل: يفعل ما يشاء. (هذان
خصمان) فوجان فرقتان يعني المؤمنين واليهود (اختصموا) للمعنى وهذان للفظ
والمراد المؤمنون والكافرون. قال ابن عباس رضي الله عنهما رجع الى اهل الاديان
المذكورة فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم. اختصموا (في ربهم) في دينه. فقال
كل واحد منهم: انا اولى بالله وبدينه فحكم الله بينهم فقال: (فالذين كفروا قطعت
لهم) يوم القيامة (ثياب من نار) على مقادير جثثهم (يصب من فوق رؤسهم الحميم)
ماء حار في غاية الحرارة. قال ابن رضي الله عنهما: لو سقطت منه نقطة على جبال
الدنيا لأذ[ا]بها (يذاب (به) بالحميم (ما في بطونهم) من الشحوم وما
[ي]شوى ويذاب به الجلود فيؤثر في الظاهر والباطن.
[ل]هم) سياط من حديد يضربون بها (كلما ارادوا ان يخرجوا
بدل اشتمال (اعيدوا فيها) وقيل لهم (وذوقوا عذاب الحريق)

يُدخِلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار يُحلَّون فيها
من أساوِرَ من ذهب ولؤلؤًا ۖ ولباسهم فيها حريرٌ ٢٣ وهُدوا إلى الطيب من القول
وهُدوا إلى صراطِ الحميدِ ٢٤ إن الذين كفروا ويَصُدُّون عن سبيل الله والمسجدِ
الحرام الذي جعلناه للناس سواءً ۚ العاكفُ فيه والبادِ ۚ ومن يُرِدْ فيه بإلحادٍ
بظلمٍ نُذِقْه من عذابٍ أليم ٢٥

(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) بمائوانع
الشرابات الأربعة - الخمر والماء والعسل واللبن (يحلون فيها) يلبسون الحلى في الجنة
(من أساوِرَ) جمع أسورة جمع سوار - متخذة (من ذهب ولؤلؤا) بهاء صح أساورهم
(ولباسهم فيها) في الجنة دائما (حرير) ولباسهما عام في الآخرة للرجال والنساء لا كما
في الدنيا فان لباسهما حرام على الذكور لقوله صلى الله عليه وسلم: أحل الذهب والحرير
لإناث أمتي وحرم على ذكورها. رواه مسلم - احمد - النسائي عن أبي موسى. صحيح. وقال:
حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم. رواه الترمذي. وقال: حديث
حسن صحيح. وعن علي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ
حريرا فجعله في يمينه وذهبا فجعله في شماله ثم قال: إن هذين حرام على ذكور أمتي. رواه
أبو داود باسناد حسن. وأخرج الشيخان وغيرهما عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة. زاد النسائي، وقال ابن
الزبير رضي الله عنهما: من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى: «ولباسهم فيها حرير». (وهدوا
إلى الطيب من القول) ليتصفوا بالصدق والتصديق وياوموا على مواظبة شكر الله دائما يقولون:
الحمد لله الذي صدقنا وعده - الحمد لله الذي هدانا لهذا (وهدوا إلى صراط الحميد) الذي هو التوحيد
أي أرشد لهؤلاء في الدنيا إلى كلمة التوحيد ودين الإسلام وهو دين الله الذي أوجب لهم الجنة
(إن الذين كفروا) بالله وأعرضوا عن شعائر الله أي شعائر دين الإسلام (ويصدون عن
سبيل الله) أي يمنعون عن الدخول في الإسلام - ويصرفون الناس عن الله وطاعته وعن
سلوك الهدى ومسالك اليقين (و) يصدون (عن المسجد الحرام)
اليه (الذي جعلناه) المسجد الحرام قبلة (للناس) كافة من استوطن
(العاكف) المقيم (فيه والباد) المسافر والغريب اليه. (ومن يرد
فيه) ويعدل عن القصد (بإلحاد) بغير حق (بظلم) نذقه من عذاب أليم)

عطفنا على أساور بإبدال الهمزة واوا في الوقف لؤلؤ ٦
لغير حنفي خبر مقدم ٣ وصلا ورش و٢ وصلا و٢ في الحالين

واذ بوّأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ٢٦ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ٢٧ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ٢٨ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ٢٩

(واذ بوانا) واذكر يا محمد اذ بيّنا وعيّنا (لابراهيم مكان البيت) بعد ان طمس ايام الطوفان. وقد رفع البيت الى السماء فاعلم الله ابراهيم مكانه فبناه على اسه القديم. وامرناه (ان لا تشرك بي شيئا) ووحدني (وطهر بيتي) من الاصنام والاقذار (للطائفين) والقاصدين بطوافهم حول البيت. قال سهل التستري: فكما امر الله بتطهير بيته من الاصنام. فكذلك بيته الذي اودعه سر الايمان ونور المعرفة وهو قلب المؤمن. امر الله تعالى المؤمن بتطهيره عن الغل والغش والميل الى الشهوات فضلا عن الشك والارتياب. (والقائمين) المقيمين به (والركع السجود) المصلين - جمع راكع وساجد (وأذن) اي نادِ (في الناس بالحج) فطلع على جبل ابي قبيس فقال: ايها الناس. اجيبوا ربكم - فسمعه من في الاصلاب والارحام ممن كتب له الحج. واجابوه قائلين: لبيك اللهم لبيك. (يأتوك رجالا) مشاتا (وعلى كل ضامر) ركبانا على بعير سواء كان ذكرا او انثى والضامر البعير المهزول (يأتين من كل فج) طريق (عميق) بعيد (ليشهدوا) ليحضروا (منافع لهم) دنيوية كالتجارة ودينية كالقيام بالحج. وهذه العبادة تخالف باقي العبادات فالحج اشتمل مع ما فيه من تحمل الاثقال وركوب الاهوال وخلع الاسباب وقطيعة الاصحاب وهجر البلاد والاوطان وفرقة الاولاد والخلان. والحاج لا يتكل فيها الا على عتاده. ولا يأكل الا من زاده (ويذكروا اسم الله في ايام معلومات) معروفات وهي عشر ذي الحجة وايام النحر وهو قول ابن عباس وعليه اكثر المفسرين رحمهم الله تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) من الابل والبقر والغنم التي تنحر هديا وضحايا يوم العيد ويوم النحر وما بعده (فكلوا منها) من لحومها اذا كانت تطوعا (واطعموا البائس) الذي اصابه بؤس اي شدة (الفقير) الذي اضعفه العسر والاعسار [illegible] وسخهم واوراثهم وشعثهم من قص شارب وتقليم ظفر (وليوفوا نذورهم) ما نذروا (وليطوفوا) طواف الافاضة الذي هو ركن الحج (بالبيت العتيق) [illegible] من جوع او برد.

ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ط واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ٣٠ حنفاء لله غير مشركين به ط
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ٣١ ط
ذلك ط ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ٣٢ لكم فيها منافع الى اجل مسمى ط
ثم محلها الى البيت العتيق ٣٣

(ذلك) الامر ذلك. او- الزموا ذلك الامر الذى وصفناه لكم. (ومن يعظم) يحافظ (حرمات الله) فرائضه وكل ما لا يحل انتهاكه وجميع ما كلفه الله عز وجل. فيحتمل ان يكون عاما فى جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا بما يتعلق بالحج. (فهو خير له) فهو التعظيم اى الخفوف والقيام بمراعاتها والعلم بان الحرمات واجبة المراعاة مثيب له (عند ربه) يثيبه عليه (واحلت لكم الانعام) اى الابل والبقر والغنم ان تأكلوها بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) اية تحريمه وذلك قوله تعالى سورة المائدة اية ٤ «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير» الاية. والمعنى ان الله تعالى احل لكم الانعام كلها الا ما بين فى كتابه فحافظوا على حدوده ولا تحرموا شيئا مما احل ولا تحلوا شيئا مما حرم. (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) والاصنام (واجتنبوا قول الزور) اى الكذب والبهتان او شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين مخلصين له (غير مشركين به) غير ملحدين عما لا يليق بدينه شيئا (ومن يشرك بالله) ويكفر (فكأنما خر) سقط (من السماء) الى الارض (فتخطفه الطير) فجأة فى الهواء وتسلبه بسرعة (او تهوى به الريح) تذهب به الريح حتى سقوطه فتمزقه (فى مكان سحيق) بعيد واد غائر عميق. فكأنه قال: من اشرك بالله فقد وقع فى هاوية الضلال الذى قد هوى به الشيطان واهلك نفسه اهلاكا ليس بعده. فقد شبه الايمان فى علوه بالسماء والذى اشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالطير المختطفة والشيطان الذى يوقعه فى الضلال بالريح التى تهوى بما عصفت به والامر (ذلك) لمن يشرك بالله. (ومن يعظم شعائر الله) اوامره ودينه او الهدايا ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان. روى انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب رضى الله عنه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار (فانها من تقوى القلوب) من افعال ذوى قلوبهم (لكم فيها منافع) درها ونسلها وصوفها وظهرها (الى اجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها الى البيت العتيق) الى الكعبة - والبيت الحرام والى منى.

٧٦ ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام ۗ فالهكم
اله واحد فله اسلموا ۗ وبشر المخبتين ٣٤ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ٣٥ والبدن جعلناها
لكم من شعائر الله لكم فيها خير ۖ فاذكروا اسم الله عليها صوافّ ۖ فاذا وجبت جنوبها
فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر ۗ كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ٣٦

(ولكل امة) جماعة من اهل دين قبلكم (جعلنا منسكا) متعبدا اى موضع قربان واراقة الدماء
(ليذكروا اسم الله) عند ذبحها وتذكيتها لا يذكروا غيره (على ما رزقهم) مما ملكت ايمانهم (من
بهيمة الانعام) قيد بالانعام تنبيها على ان القربان يجب ان يكون نعما لا يليق الخيل والبغال
والحمير بالقربان والهدى (فالهكم) فاعلموا ان اله الكل (اله واحد فله اسلموا) واخلصوا
التقرب والعبادة والذكر ولا تشوبوه بالاشراك (وبشر المخبتين) المطيعين المخلصين (الذين اذا
ذكر الله وجلت) خافت (قلوبهم) منه لهيبة (والصابرين على ما اصابهم) من المصائب. وفى
الحديث: الصبر والاحتساب افضل من عتق الرقاب ويدخل الله صاحبهن الجنة بغير حساب.
رواه الطبرانى عن الحكيم بن عمير الثمالى. ص. (والمقيمى الصلاة) فى اوقاتها المكتوبة مع شرائطها
وار كانها المخصوصة وآدابها المسنونة (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون ويؤدون زكاتها.
اى ويشمل الصابرين والمقيمين الصلاة والذين ينفقون مما رزقناهم فى وجوه الخير. (والبدن)
منصوب بفعل محذوف يفسره ما بعده. والبدن جمع بدنة والبدنة هى الناقة وانما الحقت البقرة
بالابل بالسنة - وهو قوله عليه الصلاة والسلام: تجزئ البدنة عن سبعة والبقرة عن
سبعة (جعلناها لكم من شعائر الله) من اعلام دينه التى شرعها الله (لكم فيها خير) منافع
فى الدنيا والآخرة (فاذكروا اسم الله عليها) عند ذبحها قائلين: الله اكبر لا اله الا الله والله
اكبر اللهم منك واليك (صوافّ) قائمات مصفوفات اليدين وارجلهن او من صفن الفرس
اذا قام على ثلاث لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث (فاذا وجبت) سقطت
(جنوبها) وفارقت الارض بعد نحرها وماتت وسكنت حركتها (فكلوا منها) اذا شئتم
(واطعموا القانع بما عنده وبما يعتريكم من غير مسئلة (والمعتر) والمتعرض بالسؤال
يقال للسؤال ويسأل قبل الاعطاء. (كذلك سخرناها لكم) ذللناها
حتى تعدوها وتركبوها وتحملوا عليها ثم تأخذوها وتنحروها لتعظيم
شعائره (لعلكم تشكرون) لكى تشكروا انعم الله عليكم.

QP Card 101 v4

لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ط كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على
ما هداكم ط وبشر المحسنين ٣٧ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ط ان الله لا يحب كل خوان كفور ٣٨ ٣٢
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا ط وان الله على نصرهم لقدير ٣٩ الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق ٧٦٤٢
الا ان يقولوا ربنا الله ط ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ٧٦٥٤٣
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ط ولينصرن الله من ينصره ط ان الله لقوى عزيز ٤٠ الذين ١ ٢١ : ٤٣
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله
عاقبة الامور ٤١

(الى ينال الله لحومها ولا دماؤها) اى لا يصلان اليه (ولكن يناله التقوى منكم) اى ولكن يرفع اليه من العمل ما يصحبه من تقوى قلوبكم. وقيل: كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله تعالى. فهم به المسلمون. فنزلت. (كذلك سخرها لكم) مثل ذلك التسخير (لتكبروا الله على ما هداكم) ارشدكم الى الايمان - او لتسموا الله عند الذبح (وبشر المحسنين) الممتثلين اوامره بالثواب (ان الله يدافع) يبالغ في الدفع (عن الذين امنوا) فاتلة المشركين بالنصر لهم (ان الله لا يحب كل خوان) خائن لامانة الله (كفور) لنعمته لمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته - وكل ينذر النذور بذبيحته لغير الهدى والاضحية والعقيقة. (اذن للذين يقاتلون) يقاتلهم المشركون (بانهم ظلموا) بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم: اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه (وان الله على نصرهم) على عدوهم (لقدير) وهذا وعد لهم بالنصر وهو مثل قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا (الذين اخرجوا من ديارهم) اخرجهم الكفار (بغير حق). ما اخرجوهم (الا ان يقولوا ربنا الله) اى الا لقولهم ربنا الله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين (لهدمت) لخربت (صوامع) للرهبان (وبيع) للنصارى (وصلوات) كنائس اليهود (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) وتنقطع العبادات بخرابها (وليتصرن الله من ينصره) من ينصر دينه فيقوى به دينه (ان الله لقوى عزيز) [illegible] كما سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب والعجم واشاع دينهم بين الانام واورثهم الى يوم القيمة (الذين ان مكناهم) وجعلنا لهم التصرف والاستيلاء (في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف) لله وفي الله (ونهوا عن المنكر) المستقبح (ولله عاقبة الامور) مرجعها الى حكمه وتقديره.

٣٠ : لغير ٢ وحفص

٣٠ = تاءل : ٢
ووقف على الياء : ٣
ث : ٣٠
ب : ٣٠ - ورش

ش وصلا

وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ٤٢ وقوم ابراهيم وقوم لوط ٤٣ واصحب
مدين وكذب موسى فاملیت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير ٤٥ فكاين من قرية اهلكناها
وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ٤٦ افلم يسيروا في الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
٤٧ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ٤٨
وكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير ٤٩

٧٦٢

(وان يكذبوك) يا محمد. اهل مكة - انت لست باوحدى في التكذيب (فقد كذبت قبلهم) قبل
قومك (قوم نوح) كذبوا نبيهم نوحا (وعاد) كذبوا نبيهم هودا (وثمود) كذبوا نبيهم صالحا
(وقوم ابراهيم) كذبوا نبيهم ابراهيم (وقوم لوط) كذبوا نبيهم لوطا (واصحاب مدين) كذبوا
نبيهم شعيبا (وكذب موسى) كذبه فرعون والقبط - فموسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل
وانما كذبه غير قومه فلذا لم يقل وقوم موسى (فاملیت للكافرين) امهلتهم واخرت عقوبتهم
(ثم اخذتهم) فاهلكتهم وعاقبتهم على كفرهم (فكيف كان نكير) انكارى بتغيير النعم وتدمير العمار
(فكاين) فكم (من قرية) اهل قرية (اهلكناها وهي ظالمة) اى واهلها مشركون (فهي خاوية)
ساقطة (على عروشها) اى خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها (وبئر معطلة) الطف
على قرية، اى وكم من بئر متروكة في البوادى وهي عامرة الماء وهيا الات الاستقاء
الا انها عطلت لا يستقى منها لهلاك قومها. (وقصر مشيد) مرتفع البنيان مجصص بالشيد اى
الجص، اى وكم من قصر مرتفع مجصص اخليناه عن ساكنيه اى اهلكنا البادية والحاضرة
فخلت القصور المشيدة عن اربابها (افلم يسيروا في الارض) ولم يسافروا اى المكذبون
حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا
(فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما حل من الهلاك بمن كذب (او آذان يسمعون بها) ما يقع لهم من
التدمير (فانها) اى القصة (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) التي وظيفتها
التدبر والتفكر والاتعاظ. فاذا اعمى ما في القلب وعمى ما في الراس لم يضره وان ابصر ما
في الراس [illegible] القلب لم ينفعه. قيل: لما نزل - ومن كان في هذه اعمى. قال ابن ام
[illegible] اعمى. نزلت - فانها لا تعمى الابصار (ويستعجلونك) الكفار
[illegible] يخلف الله وعده) لابد ان يكون (وان يوما عند ربك) من ايام
[illegible] تعدون) في الدنيا (وكاين من قرية) اى كثيرا من اهلها قد (املیت
[illegible] وهي ظالمة ثم اخذتهم) بالعذاب (والي المصير) فلا يفوتني شيء.

الناس انما انا لكم نذير مبين ﴿٤٩﴾ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
ورزق كريم ﴿٥٠﴾ والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ﴿٥١﴾ وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ﴿٥٢﴾ ليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد ﴿٥٣﴾

(قل يا ايها الناس) المكلفون (انما انا لكم نذير مبين) ابين لكم ما انذركم به (فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) حسن في الجنان جزاء اعمالهم (والذين سعوا)
اجتهدوا بالرد والابطال (في آياتنا) اي القرآن (معاجزين) ومعجزين بالفساد في معناه
من الطعن فيها ورد الممتثلين المصدقين بها وانكارهم لها (اولئك اصحاب الجحيم) اي النار الموقدة
(وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) هذا دليل على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي. فالرسول
من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها، والنبي من بعثه لتقرير شريعة من قبله كانبياء
بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام. ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم
علماء امته بهم. قال: العلماء ورثة الانبياء تحبهم اهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا
الى يوم القيامة. رواه ابن النجار عن انس. وقال: العلماء امناء الله على خلقه. رواه القضاعي
وابن عساكر عن انس. حديث حسن. وقال: العلماء امناء الرسل مالم يخالطوا السلطان ويداخلوا
الدنيا فاذا خالطوا السلطان وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم. رواه الحسن بن
سفيان والعقيلي عن انس (ض) الجامع الصغير. (الا اذا تمنى) صور في نفسه ما يهواه وطلبه
فذاهب وقوعه من تلقاء نفسه بلا ورود وحي عليه (القى الشيطان في امنيته) ابتغاء
في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما في الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم: انه ليغان
واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة. رواه احمد ومسلم وغيرهما عن الاغر المزني (فينسخ
يلقي الشيطان) فيبطله بعصمة ذلك النبي (ثم يحكم) يثبت ويحفظ (الله
الشيطان (والله عليم حكيم) فيما يفعله بهم (ليجعل ما يلقي الشيطان) من
في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) بتابعتهم على
وهم المشركون والمنافقون (لفي شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق

وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ۝٥٤ وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم ۝٥٤ ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم ۝٥٥ الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم ۝٥٦ والذين كفروا وكذبوا بايتنا فاولئك لهم عذاب مهين ۝٥٧ والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ۝٥٨ ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ۝٥٩

(وليعلم الذين اوتوا العلم) الذى من عند الله (انه) اى القرآن وايانه (الحق) الثابت (من ربك) منزل من الله (فيؤمنوا به) بالقرآن. (فتخبت) فتطمأن (له قلوبهم) السليمة - والاخبات فى القلب هو الرقة والخشية والخشوع فى القلب وطول التفكر وطول الصمت. وهذا من نتائج الايمان لان الله تعالى يقول " فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم (وان الله لهاد الذين امنوا) واخلصوا لله فيما اشكله المنافقون بلا شوب شك وتردد (الى صراط مستقيم) بلا عوج وانحراف (ولا يزال الذين كفروا فى مرية) شك وارتياب (منه) من الرسول صلى الله عليه وسلم او من القرآن (حتى تأتيهم الساعة) القيامة واشراطها وامارتها (بغتة) فجأة وهم حينئذ فى ريبهم وغفلتهم يترددون او يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو عذاب يوم القيمة اذ لا يقبل فيه توبة ولا ايمان كأنه عقيم لا يلد لهم خيرا ولا يثمر فيه اعمالهم ثوابا (الملك يومئذ) يوم القيامة (لله) وحده المستقل بعموم التصرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بمقتضى ما قد علم منهم. والحكم هو قوله (فالذين امنوا) بالله ورسله (وعملوا الصالحات) المترتبة على الايمان واليقين من الفوائل والاحسان (فى جنات النعيم) يتنعمون (والذين كفروا) بالله ورسله (وكذبوا بايتنا) القرآن (فاولئك لهم عذاب مهين) ذو اهانة (والذين هاجروا فى سبيل الله) فارقوا اوطانهم واهلهم فى سبيله مجاهدين (فقتلوا) فى الجهاد (او ماتوا) حتف انفهم (ليرزقنهم الله رزقا حسنا) وهو رزق الجنة الذى لا ينقطع (وان الله) المتكفل بارزاق من على الارض وما عليها (لهو خير الرازقين) بلا ملال (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) مسكنا ومقاما ترضى به (وان الله) المدبر لامور عباده (لعليم) بما يفعل بهم ما يرضى به قلوبهم ونفوسهم. روى ان طوائف من اصحاب [illegible] قالوا: يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من [illegible] كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين:

نسخى

ما عوقب به ثم بُغِيَ عليه لَيَنصُرَنَّهُ اللّٰهُ ۗ اِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ٦٠

يُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَاَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٦١ ذٰلِكَ

بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ هُوَ الْبَاطِلُ ۙ وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٦٢ اَلَمْ ٥٤٢١

تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ۖ فَتُصْبِحُ الْاَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٦٣ لَهٗ مَا فِي

السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ وَاِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٦٤ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْاَرْضِ

وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِاَمْرِهٖ ۗ وَيُمْسِكُ السَّمَآءَ اَنْ تَقَعَ عَلَى الْاَرْضِ اِلَّا بِاِذْنِهٖ ۗ اِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ باستفاد الاولى: ٧٦٣

لَرَءُوْفٌ رَّحِيمٌ ٦٥

(ذلك) اى الامر ذلك (ومن عاقب) جازى العقوبة (بمثل ما عوقب به) ولم يزد ثم (بُغِيَ عليه) ظلم (لينصرنه الله) اى من جازى بمثل ما فُعِل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله ان ينصره. (ان الله لعفو) عمن عفا (غفور) لمن غفر. وفى الآية حث على العفو والمغفرة، لان المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله: «فمن عفا واصلح فاجره على الله» وقوله «وان تعفوا اقرب للتقوى». الآية. والعفو عند المقدرة وكظم الغيظ لدى الغرصة. (ذلك) النصر على المظلوم (بان الله) قادر على ما يشاء. ومن ايات قدرته، انه (يولج الليل فى النهار) يدخله فيه (ويولج النهار فى الليل) كذلك يدخله فيه (وان الله سميع) لقول الظالم والمظلوم (بصير) بفعلهما، يشغله سمع عن سمع وان اختلفت الاصوات فى النهار، ولا يستتر عنه شئ بشئ وان توالت الظلمات فى الليالى.

(ذلك) اى كمال سمعه وبصره (بان الله هو الحق) الواجب لذاته (وان ما يدعون) يعبدون (من دونه هو الباطل) باطل الالوهية (وان الله هو العلى) بقدرته (الكبير) المستكبر بجانب عظمته. (الم تر ان الله انزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض مخضرة) بالنبات (ان الله لطيف) مسودة بابسة (خبير) بتدبير منافع العباد (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وملكا وخلقا وتصرفا يفعل فيها ما يشاء (وان الله لهو الغنى) المستغنى عن اعمال العباد (الحميد) لهم باعمالهم الصالحة (الم تر) تعلم (ان الله سخر لكم ما فى الارض) من الحيوانات التى تأكلون منها وتزرعون بها وتركبون عليها وتحملون (والفلك تجرى فى البحر بامره) وعلى مقتضى مشيئته وارادته حسب مقاصدكم (ويمسك السماء) معلقة بغير عمد ترونها. ويحفظها من (ان تقع على الارض) فتحبس معايشكم بوقوعها ويبطل بوقوعها انزال المطر على الارض (الا باذنه) (ان الله بالناس لرؤف رحيم) بامساك السماء لئلا تقع على

وهو الذى احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ط ان الانسان لكفور ٦٦ لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه
فلا ينازعنك فى الامر وادع الى ربك ط انك لعلى هدى مستقيم ٦٧ وان جادلوك فقل الله
اعلم بما تعملون ٦٨ الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ٦٩ الم تعلم ان الله
يعلم ما فى السماء والارض ط ان ذلك فى كتاب ط ان ذلك على الله يسير ٧٠ ويعبدون من
دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم ط وما للظالمين من نصير ٧١

(وهو الذى احياكم) فى ارحام امهاتكم صغارا (ثم يميتكم) صغارا او كبارا (ثم يحييكم) للبعث
بعد الموت لايصال جزائكم (ان الانسان لكفور) كافر بالله وبالبعث بعد الموت وجحود لنعم
الله بعد ظهورها (لكل امة) لكل اهل دين (جعلنا منسكا) متعبدا او شريعة او مذبحا (هم
ناسكوه) عاملون به وذبحوه على دينهم (فلا ينازعنك) فلا يجادلنك سائر اهل الملل (فى
الامر) فى امر الدين او امر الذبح - نزلت فى كفار خزاعة حين قالوا للمسلمين: مالكم تأكلون ما
قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله. يعنى الميتة. (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادة ربك
(انك لعلى هدى مستقيم) طريق واضح سوى موصل الى التوحيد بلا عوج ولا انحراف (وان
جادلوك) حاجوك فى امرك هذا ودعوتك هذه فلا تلتفت اليهم ولا تقابلهم على سبيل المعارضة
(فقل لهم (الله اعلم بما تعملون) اى ان الله اعلم باعمالكم وما تستحقون عليها من الجزاء فهو
مجازيكم به (الله يحكم بينكم يوم القيمة) يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب
كما فصل فى الدنيا بالحجج والايات (فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين (الم تعلم ان الله يعلم ما
فى السماء والارض) اى ان الله يعلم كل ما يحدث فى السموات والارض فكيف يخفى عليه
ما تعملون (ان ذلك) المذكور الموجود فيها (فى كتاب) فى اللوح المحفوظ كتبه فيه
قبله فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له (ان ذلك) اى علمه بجميع ذلك (على
الله يسير) حث [illegible] (ويعبدون من دون الله) اى الاوثان (ما لم ينزل به سلطانا) برهانا (وما ليس
[illegible] عقلى ولا دليل نقلى دال على استحقاقهم للعبادة بل ما يعبدون الا ظلما وزورا
[illegible] الله (وما للظالمين) المتجاوزين عن مقتضى العقل والنقل حين يطلبون
[illegible] ينصرهم او يدفع عنهم العذاب ويستشفعون لهم بحقه، او يصوب مذهبهم
فى الرأ[illegible]

سيناتٍ تعرِف فى وجوه الذين كفروا المنكرَ يكادون يسطون بالذين
... اُفأنبئكم بشرٍّ من ذٰلكم ط النارُ ط وعدها الله الذين كفروا وبئس
المصير ... اس ضُرب مثلٌ فاستمعوا له ط ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابًا ولو اجتمعوا له ط وان يسلبهم الذبابُ شيئًا لا يستنقذوه منه ط ضعُف الطالبُ
والمطلوبُ ٧٣ ما قدَروا الله حق قدره ط ان الله لقوىٌّ عزيزٌ ٧٤ الله يصطفى من الملٰئكة
رسلا ومن الناسِ ط ان الله سميع بصيرٌ ٧٥ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجَع الامورُ ٧٦ ٧٦٤

(واذا تتلى عليهم اياتنا) القرآن (بينات) واضحات ظاهرات الدلائل (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار لها بالعبوسة والكراهة وغيظهم المفرط (يكادون) ويقربون (يسطون) يبطشون ويأخذون (بالذين يتلون عليهم اياتنا) ويذكرونهم بها يعنى النبى واصحابه (قل) لهم (أفأنبئكم) واخبركم (بشر من ذلكم) من شركم وغيظكم على التالين (النار) اى هو النار المسعرة (وعدها الله الذين كفروا) بسبب كفرهم وضلالهم (وبئس المصير) والمنقلب النار المسعرة المعدة لهم. (يا ايها الناس) المشركون بالله - اسمعوا (ضرب مثل) بُيّن لكم فى حق شركائكم ومعبوداتكم الباطلة (فاستمعوا له) بسمع تدبر ثم انصتوا واعدلوا (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) غير الله وهم الاصنام والطاغوت (لن يخلقوا ذبابًا) لا يقدرون على خلق الذباب (ولو اجتمعوا له) اى للخلق (وان يسلبهم الذباب) اى يأخذ منهم الذباب الحقير (شيئًا) مما عليهم من الطيب والزعفران وما يحبه الذباب (لا يستنقذوه منه) لا يمنعوه منه. قال ابن عباس: كانوا يلوثون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب فيأكلها (ضعف الطالب) العابد الجاهل (والمطلوب) الاصنام (ما قدروا الله حق قدره) ما عرفوا الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته (ان الله لقوى على خلق خلقه لا حول ولا قوة الا به (عزيز) غالب فى امره وحكمه ... رب سواه. (الله يصطفى من الملائكة رسلا) اى يختار من يرسله بالوحى الى الانبياء كجبريل وميكائيل (ومن الناس) يدعون سائر ... ويهديهم ويرشدهم الى سواء السبيل كمحمد صلى الله عليه وسلم وغ... الذين اختارهم الله من الناس (ان الله سميع) يسمع جميع اقوال ... يبصر جميع افعالهم وافعالهم (يعلم ما بين ايديهم) ما عملوه (وما خلفهم) ... (والى الله ترجع الامور) كلها - لا يُسئل عما يفعل وهم يُسئلون

يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج
ابيكم ابراهيم ط هو سمّيكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولىكم ط
فنعم المولى و نعم النصير ٧٨

يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا) في صلاتكم. امرهم بها في صلاتهم - لانهم ما كانوا يفعلونها
وكانوا اول ما اسلموا يصلون بلا ركوع وسجود فامروا ان تكون صلاتهم بركوع وسجود.
او بمعنى صلوا لانهما من اعظم اركان الصلاة. (واعبدوا ربكم) واقصدوا بركوعكم وسجودكم
وجه الله لا غيره. او واعبدوه بانواع العبادات (وافعلوا الخير) قيل: ما كان للذكر
مزية على غيره من الطاعات دعا المؤمنين اولا الى الصلاة التي هي ذكر خالص لقوله تعالى:
واقم الصلاة لذكري، ثم الى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج وغيرهما ثم بالحث على
سائر الخيرات كصلة الرحم ومكارم الاخلاق والصدقة على المساكين ونوافل الطاعات،
وبالجملة - وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون - والدين انما بنى لدرء المفاسد
وجلب المصالح. ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح (لعلكم تفلحون) اي كي تفوزوا
وجاهدوا في الله) اي لله - اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس
(حق جهاده) اي حق جهادكم في الله حقا خالصا لوجهه ومن اجله وابذلوا جهدكم
حق البذل في ذلك. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: الجهاد اربع الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والصدقة في مواطن الصبر وشنأن الفاسق. رواه ابو نعيم في الحلية - حسن.
كم) اختاركم لدينه (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ضيق ومشقة وفي الحديث
ان غالب الدين احد الا غلبه. رواه البيهقي في الشعب اي رخص لكم في جميع
يكم - لقوله صلى الله عليه وسلم: اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم.
اتبعوها (هو سماكم المسلمين) الضمير لله بدليل قراءة ابي: الله سماكم
زل القرآن في الكتب المتقدمة (وفي هذا) اي القرآن (ليكون
يوم القيمة بأنه بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ
الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله) وثقوا بالله وتوكلوا
في امورهم وناصركم (فنعم المولى ونعم النصير) لهو

عبد اللطيف الشكور - من نسفي - سمرقندي - تاج التفاسير - [illegible]
- الباقي الصد - ع الوصول - ابن عباس - [illegible]